والصلاة وانها يعني الصلاة وقيل الاستعانة لكبيرة اي ثقيلة الا على الخاشعين يعني المومنين وقيل
الخايفين وقيل المطيعين المتواضعين لله واصل الخشوع السكون فالخاشع ساكن الى الطاعة
وقيل الخشوع الضراعة واكثر ما يستعمل في الجوارح وانما كانت الصلاة ثقيلة على غير الخاشعين
لان من لم يرجو لها ثوابا ولا يخاف على تركها عقابا فهي ثقيلة عليه والخاشع الذي يرجو لها
ثوابا ويخاف على تركها العقاب فهي سهلة عليه الذين يظنون اي يستيقنون وقيل يعلمون انهم
ملاقوا ربهم يعني في الاخرة وفيه دليل على ثبوت روية الله تعالى في الاخرة وانهم اليه راجعون
يعني بعد الموت فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم انما اعاد هذا
الكلام مرة اخرى توكيدا للحجة عليهم وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم واني فضلتكم على
العالمين يعني على عالمي زمانكم وهذا التفضيل وان كان في حق الابا ولكن يحصل به الشرف للابنا
واتقوا يوما اي واخشوا عذاب يوم لا تجزي اي لا تقضي نفس عن نفس شيا يعني حقا لزمها وقيل معنا
لا تنوب نفس عن نفس يوم القيامة ولا ترد عنها شيا مما اصابها بل يفر المرء من اخيه وامه وابيه ولا
تقبل منها شفاعة اي في ذلك اليوم والمعنى لا تقبل الشفاعة اذا كانت النفس كافرة وذلك ان اليهود
قالوا يشفع لنا اباونا فرد الله عليهم ذلك بقوله ولا تقبل منها شفاعة وقيل ان طاعة المطيع
لا تقضي عن العاصي ما كان واجبا عليه وقيل معناه ان النفس الكافرة لو جات بشفيع لا يقبل
منها ولا يوخذ منها عدل اي فدية وهو مماثلة الشي بالشي ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب
قوله عز وجل واذ نجيناكم اي اذكروا اذ خلصنا اسلافكم واجدادكم فاعدها نعمة ومنة عليهم لانهم
نجوا بنجاة اسلافهم من ال فرعون اي من اتباعه واهل دينه وفرعون اسم علم لمن كان يملك مصر من
القبط ومن العماليق وكان اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وعمر اكثر من اربعماية سنة يسومونكم
اي يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اي اشد العذاب واسوه وقيل يصرفونكم في العذاب مرة كذا
ومرة كذا وذلك ان فرعون جعل بني اسرايل خدما وخولا وصنفهم في الاعمال اصنافا صنف يبنون
ويزرعون وصنف يخدمون ومن لم يكن في عمل وضع عليه الجزية وقال ابن وهب كانوا اصنافا في
اعمال فرعون فذوو القوة يسلخون السواري من الجبال حتى تقرحت ايديهم واعناقهم ودبرت ظهورهم
من قطعها ونقلها وصنف ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطايفة نجارون وحدادون والضعفة
منهم يضرب عليهم الخراج يعني الجزية ضريبة يودونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يودي ضريبته
غلت يده شهرا والنسا يغزلون الكتان وينسجونه وقيل تفسير يسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو
قوله عز وجل يذبحون ابناكم ويستحيون نساكم اي يتركونهن احيا وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت
من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي ولم تتعرض لبني اسرايل وهاله ذلك وسال الكهنة عن
روياه فقالوا يولد غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني
اسرايل ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قتل في طلب موسى اثني عشر الفا واسرع الموت في مشيخة
بني اسرايل فدخل روسا القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرايل فتذبح صغارهم
ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد
هارون في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
اي اختبار وامتحان والبلا يطلق على النعمة العظيمة وعلى المحنة الشديدة ليختبر الله العبد على

النعمة

النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر فان حمل قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم على صنع فرعون كان من البلا
والمحنة وان حمل على الانجا كان من النعمة قوله عز وجل واذ فرقنا بكم البحر اي فصلنا بعضه من بعض
وجعلنا فيه مسالك بسبب دخولكم البحر وسمي بحرا لاتساعه ذكر سياق القصة وذلك
لما دنا هلاك فرعون امر الله عز وجل موسى ان يسري ببني اسرايل من مصر بالليل فامر موسى قومه ان
يسرجوا في بيوتهم السرج الى الصبح وان يستعيروا حلي القبط لتبقى لهم او ليتبعوهم لاجل المال
واخرج الله كل ولد زنا من القبط من بني اسرايل الى بني اسرايل وكل ولد زنا من القبط الى القبط حتى
يرجع كل ولد الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم وقيل بلغ فرعون
فقال لا اخرج في طلبهم حتى يصيح الديك فما صاح تلك الليلة ديك وخرج موسى في بني اسرايل وهم ستماية
الف وعشرون الفا لا يعدون ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين سنة لكبره وكانوا يوم
دخلوا مصر مع يعقوب اثنان وسبعون انسانا ما بين رجل وامراة فلما ارادوا السير ضرب عليهم
التيه فلم يدروا اين ذهبوا فدعا موسى مشيخة بني اسرايل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف لما
حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوا معهم فلذلك انسد علينا الطريق
فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين قبر يوسف الا اخبرني
به ومن لم يعلم صمت اذناه عن سماع قولي فكان يمر بين الرجلين وهو ينادي فلا يسمع صوته حتى سمعته
عجوز منهم فقالت له ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما اسالك فابى عليها وقال حتى
اسال ربي فامر ان يعطيها سولها فقالت اني عجوز لا استطيع المشي فاحملني معك واخرجني من
مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة من غرف الجنة الا نزلتها معك قال
نعم قالت انه في النيل في جوف الما فادع الله ان يحسر عنه الما فدعا الله فحسر عنه الما ودعا الله ان يوخر
طلوع الفجر حتى يفرغ من امر يوسف ثم حفر موسى ذلك الموضع فاستخرجه وهو في صندوق
من مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشام فعند ذلك فتح لهم الطريق فسار موسى ببني اسرايل هو في ساقتهم
وهارون في مقدمتهم ثم خرج فرعون في طلبهم في الف الف وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الفا
من دهم الخيل سوى ساير الشيات وقيل كان معهم مايتا الف حصان وكان فرعون في الدهم وكان على
مقدمة عسكره هامان وكان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه ماية الف ناشب
ومايتا الف حراب ومايتا الف معهم الاعمدة وسار بنو اسرايل حتى وصلوا البحر والما في غاية
الزيادة ونظروا حين اشرقت الشمس فاذا هم بفرعون في جنوده فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى
اين ما وعدتنا به فكيف نصنع هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه
غرقنا فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه
وقال انفلق يا ابا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط
منهم طريق وارتفع الما بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا
وخاضت بنو اسرايل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الما كالجبال الضخم لا يرى بعضهم بعضا فخافوا
وقال كل سبط منهم قد هلك اخواننا فاوحى الله الى جبال الما ان تشبكي فصار الما كالشبابيك يرى
بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم
البحر فانجيناكم يعني من فرعون واغرقنا ال فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فراه منفلقا قال
لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا مني ادخلوا البحر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)